نوافذ مفتوحة على الأمل، نوافذ مفتوحة للعطاء.

ولم يحدث من قبل أن ثورة أو دولة منحت الخبز وكل وسائل الحياة لابناء المسجونين لديها مهما كانت التهمة كبيرة سوى ثورة فتح... ثورة فلسطين.

ولم يحدث من قبل ان ثورة أو دولة، كرمت الموهوبين من أبناء شعبها قبل موتهم أو بعد موتهم حتى لو كانوا مختلفين معها، أو غير متطوعين في صفوفها، مثلما فعلت ثورة فتح... ثورة فلسطين.

نوافذ مفتوحة على الأمل، نوافذ مفتوحة للعطاء.

وهذا الانسان الذي دفعته فتح لأول مرة في تاريخ العرب المعاصر في وجه الآلة العسكرية المتفوقة لينتصر عليها ويغير المعادلات... هذا الانسان أعطته الثورة كل شيء، أعطته حريته القصوى، حتى يعطي لفلسطين كل إبداعه الذي بلا حدود.

ولقد قيل ان عظمة هذه الثورة في واحد من جوانبها، انها تشبه عائلة يتم العبور بها وسط حقول مترامية من الألغام لتصل إلى شاطىء السلامة؛ إذ كيف نتفادى الألغام الخارجية، وكيف نتلافى الشاحنات الداخلية، لتصل العائلة سليمة إلى شاطىء السلامة. هذه هي العبقرية، ولقد تحقق أكثر من النجاح على هذا الصعيد خلال مشوارنا الطويل...

انقلاب شامل في تفاصيل الحياة،
شعب يحمل السلاح في يد الجميع،
وفصائل تتعارض وتجتهد.

لكن الفلسطينيين سجلوا وسط محيطهم المليء بانقسامات العنف، ووسط هذا العالم المليء بالكراهية انهم قادرون على قيادة السفينة في البحر الهائج دون ان تمتد سيوفهم إلى نحورهم كما يراهن الأعداء.

نوافذ مفتوحة على الأمل، نوافذ مفتوحة للعطاء.

ولقد قال مناحم بيغن في واحد من تصريحاته المجنونة: «ان القتال سوف يستمر بيننا وبين الفدائيين حتى ينتهي أحد الطرفين».

والفلسطينيون يقولون بأعلى الصوت: اننا باقون، اننا على طريق المستقبل.

٦ - من حامل الوثيقة إلى حامل الرشاش

لا بد أن كل فلسطيني يعرف قصة مشابهة لقصة ذلك المواطن الفلسطيني الذي اسمه محمد الداعوق، ذلك المواطن الذي استقل الطائرة من احدى المطارات العربية مع غيره من الركاب الآخرين، واستمع مثلهم إلى ارشادات الاقلاع وارشادات الهبوط، ولكن حين هبطت الطائرة في المطار وهبط عن السلم، ووصل إلى قاعة جوازات السفر حيث يهبط بقية المسافرين، تأخر دوره كثيراً، قالوا له: انتظر.